

هجوم وديع

سهير المَصادفة



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٨

كتابات جديدة

إهداء

....

إلى ابي...

هذا الحقلُ الغامضُ الممتدُ اينما سرتُ!!

في حضرة العندليب

١٩٨٤ـ١٩٨٦

رقصة الغائب

....

اسوِّي مسيرَ الرياحِ
وكى لاتطارح جرحِى الوعودُ
أفتشِ عَنْ خاتمٍ للمساءِ ونجمٍ لثوبى
أديرُ الهواءَ بأغنيةٍ من جنونى
تقولُ... سيأتى
وتأتى...
كلون الحروبِ التى أفقدت للطبيعة تسلاً
كما المستحيل البدائىّ
تغفو على دهشتى
تطفئُ تقويم عُرْى
وترتاحُ جيلاً من الثلج فوقَ نوافذِ صمتى الوحيدةِ
يفزعُ عصفورَ صدرى.

عناق

....

يأتي كما اللحن المفاجئ

أرتادُ كُلَّ جبالِه الأولى

وكُلَّ رمالِه الثكلى

وأخلعُ ما عليه من السراويل القديمة والجروح

وأنامُ تحت دموعه بحراً لبحر

تنتابنا فوضى العواصف

تخطُّنا شهواتُ رعدٍ للنهاية

ونصيرُ قرباناً لفاتحةِ النهارِ

... بدون ثالثْ.

شهيد

....

ويعرفُ جيداً

أن انتشاره فى حدودِ الصاعقة .

جعل الإناث يفتشن صدورهنّ عن انحناءةِ رأسِهِ

ويخبئن جمالهُ الشتويّ تحت جلودهنّ

ويلبسن العاصمةْ .

رتحال

....

تَرَحَّلْ عَنِ القلبِ إنى أُعدُّ اتساعَهُ
خذنى إلى اللوزِ
فضَّ المسافاتِ بينى وبين ارتعاشِكَ
ما ضاعِ من زئبقِ الروحِ
سوِّ بهِ أُغنياتِك
ولاتلمسِ التوتَ فى صمتى ناراً ونارا
وفكَّ رحيقى وطلّسْمَ عُرْيِى
فانى أحبُ ارتحالكْ.

اتساع

....

افتحُ القلبَ كى يستريحَ عليه المساءُ

فتدخل... نصفاً من الطين حين يضاف عليه العسل

والأخَر فوضى البحرِ بسترةِ جرح قد يمِ لم يُكتشفْ

تجرفُ الأيامَ

وكلُّ الحكاياتِ عنِ أنثى،

كانت تعدُّ الفضاءَ حصاناً

وفارساً يمحو لها دمعها

أنزعُ الخوفَ أصدافاً عَنْ نُعاسكَ

ترمى بسوسنِ صمتى بعيداً

أسميك ليلى الجميلَ

ونسعى معاً فى الشهبْ.

إندياح

....

على بذلِ صوتى
تُغنى الصخورُ فغنِ
رتّب على مقعد الروحِ ظنى بانّى
قليلٌ من الحفرِ فى منتهى كلِّ ذاك الفراغِ وانّى
حصارُكَ،
مأزقُ عُرْيكَ،
نحلةُ سأمكَ،
رابطةُ المستحيلِ الجميلِ بخصرِكَ،
انى سأزنى مع الجمرِ فيكَ البعيدِ البعيد
وانى سأشعلُ يومكَ هذا
إذا ما استبحتَ مفاتيح سرّى.

وحدة

....

هو يستطيعُ بكاءَ أشجارى الوحيدةْ
يستطيعُ تثاءُبَ المطرِ البدائىِّ لانتشاءِ زعانفى
ويسيلُ تجعيدَ الجبالِ ليعقدَ الوردَ الصغيرَ على الضفيرةْ
يزورُ أضلاعى ويرقُدُ شهوتى بجوارِ عجز رحيقهِ
وأنا كما الدهليز ذابلةٌ أغنى
وكما حكاياتُ العفاريت الذين يكبلون الليلَ فى شجرِ البدايةِ
أستطيعُ اليومَ... وحدى.

ورطة

....

لتلك القطارات أن تستطيعَ المسافةَ
للنحلِ أن يتورّطَ فوقَ الإناثِ وفوقَ انكسارِ العسلْ
وللعمرِ أن يورقَ الآنَ فى المستحيلِ
وفى حافةِ النافذة
وأن يعرفَ الليلُ فى مصرَ أنّى حزينة
منذ افتتان الصخور ببعض النوارس
ومذ علمتنا الحدودُ السفرْ.

وثْبة

....

ـ وأنتِ؟

ـ على باب صوتى

اسوّى رمادى وزهرَ اندفاعكَ نحو احتدامى

على حافة الأرضِ أهذى

وأرفضُ كُلَّ مفاتيحَ هذا السقوط

أمن أجلِ ناصيةٍ للجروحِ

سكبت حماسَ القرنفلِ باباً

وشكلَ المدنيةِ أُنثى وتوتْ؟

ـ وفى أوْجِ موتى أكون.

هو

....

لهُ الاصفرار

يُغردُ ما شاءَ نایُ المسافةِ

يعدو لحدٍّ انتفاءِ الحدودِ

ولايسأمُ الريحَ إكليلَ حلمِهِ

وينثرُ وقتهُ ظلاً يُعانى منَ الاخضرارْ.

لنفسى أنا

....

لنفسى أنا

ماذا يعنى اشتياقُ البحارِ لخصْرِ السفينة

المسافاتُ تشهدُ أنّى اختبرتُ على قوسِ قلبى،

بيوتَ السماءِ،

أسماءَ صوتى،

وأركان تلك المدينةْ،

وانّى زرعتُ على مَرْمى جُرحى سيوفاً جديدة

وانّى اتسعتُ بمقدارِ بُعدى عن الأغنياتِ سنينا

لى مدىً غيرُ وجهى

وغيرُ نداءِكَ يا أوّلَ الموتِ

غُصْ فى بهائى قليلا

لنفسى أنا

ماذا يعنى اشتياقى لفيضٍ اشتهائكَ لى

وللحبِّ بَعْدَ اندثارى إناثٌ جديدة.

فى حضرة العندليب

....

فتحنا دمَ العندليبِ

فماذا جنينا سوى بيضينا الشجىٍّ

وماذا جنى الصمتُ من سفكِ أرواحنا فوق غيمةٍ

... إلاَّ المزيد!

دخلنا...

على توت دهشتنا

ولو أننا نكرهُ القرمزىَّ الذى لايميلُ إلى المستحيلْ

- دعينا نُزيحُ النشيجَ بأُغنيةٍ

- كيف؟

لا.. نحنِ فى حضرةِ العندليب،

هنا ضلعهُ السندسىُّ يَخبئُ فيه عيونَ فتاته

كانت تحبُّ غناءَهُ حين يموتُ

وحين يكون وحيدا

- أكان يُحبُّ ازدحامَ المرور؟

- ويتم الشجيراتِ فى تُرّهاتِ المدنية

يرقصُ شاطئاً ما بعد شاطئ
ويسطعُ في كُلِّ قطرٍ قليلا
ويكره موتَ الظهيرةِ
يكرهُ موتَ الشتاءِ إذا ما استباحَ دمَ السيسبان
فدعكَ،
ودعنا نُزيحُ النشيجَ بأُغنيةٍ
ونحن في حضْرةِ العندليبْ.

حضور

....

كانا معي...

نصفين من حجرٍ ومن وهمٍ ونارْ

حطَّ الظهيرةَ فوقَ ساقٍ

وارتمى فصلاً بدائياً

وقالت:

إنّها حين ارتضتهُ مواسمَ لبكائِها

كسرَ الزمانَ على جدائلها

وأطلقَ كلَّ أسرارِ الأغاني في شوارِعها

وطارْ.

كانا معى...
زوجين للحلمِ المسمّى فى الغبارْ
طَرَقَ المدائنَ فى ملامحِها الصغيرة
جهّزتْ أبوابَها
وتقلدّت أسوارَها
كانت خليطاً من مياهِ راكدة
وسعارِ أنثى فى سفينة
غنى لها كُلُّ الكبارى
والمنازل
والحدودْ
قال:
العيونُ طريقتى
الشعْرُ أوّلها وآخرُ دهشتى
هشّتْ عيونَهُ من مسالكِ يومِها
ورمتهُ مِنْ أعلى نهارْ.

كانا معى...
متوازيى الجرحِ والفرحِ المُثار
نشرَ الهواءَ على جذورِ جفافها
رفعت عليه بحارَها ونحيبَها
أصغتْ إلى جرس الصحارى
واسترَاحتْ من عناءِ خضارِهِ
متوحِّداً
مسترسلاً لسحابِهِ الشتوىِّ
يمشى فى أناملِها
ويمشى فى أساورِها
وفى دمِها الوحيدْ
متوحِّداً
يختارُ مسكَ غيابِها
ويحلُّ لغزَ حضورِها بالاحتضار.

الخاتمة

....

اكتب الخاتمة
بنتاً جُرحت فى رونقِ أسرارِها
وبعمقٍ تكاثف من حولها ملْحُ وحدة كلّ البشر
كرةٌ من زجاجِ مداها
تُسرُّ لها حفنة من ذكورة
وطاقة صبح على الاحتمال
وتترك لى عندما تنزوى فوق قلمى
مزاق العسل
اكتب الخاتمة
بنتاً جُرحت فى رونقِ أسرارِها
أو تتابع قلبٍ على كل جرحٍ يجرِّبُ عمقاً بهذا الجسدْ.

ثلاث فواصل لجملةٍ واحدة

سنة ١٩٨٥



الفاصلة الأولى

....

ولاننتهى...
نحلّقُ ما شاءَ هذا الزمانُ الشهىُّ
فلا نحنُ نُثْبِتُ حلمَ الجناحِ
ولانحنُ ننفى سعالَ المدينةِ
قالت مسافات عشقِ البعيد:
الطريقُ قصيرٌ لحدِّ انتفاض المدى مرتينِ
وقلنا لكلِّ اخضرارٍ يمُر علينا:
نحبُّ السوادَ الذى يومضُ البرقَ فينا
نحبُّ الضياعَ الفجائيَّ
مَنْ لايصدّقُ أنّا فتيلُ البدايةِ
نحبُّ كثيراً صُراخَ رضيعٍ يؤدّى الظهيرة
نحبُّ...
نحبُّ...

وماذا عن الخفنساء التى خبأتنا بإحدى رحاها
وراحت تُصفّقُ كلَّ السفارات،
مبنى البريد،
ارتعاشَ الخيام.
خلعنا بقايا السموات عن رسغنا
دَعَوْنا ألاَّ نُضاجع تلك الثوانى التى انكرتنا
وأن نشتهى ذكورة ذاك البنفسجِ
أن نستبيحَ الخواءَ
دَعَوْنا بأن ننتمى للشموسِ على ظلّنا
ولم نعترفْ بأنّا بشر
وأنّ رسومَ الكهوفِ تغنى مراراً لأجلِ الزفير الأخير
بهذى الشوارع
ولمّا أخذنا نعرّى الهواءَ
مات مصباحُ عشقِ البعيدِ
ورحنا نحلّقُ ما شاءَ هذا الزمان الشهيُّ
ولاننتهى.

الفاصلة الثانية

....

أسيرُ إذا حاول البرتقالُ شروقى
ولم يصطفينى ملاذاً لهذا النشيد الكذوبَ
ولم يلقِ ظلاً على مخبأى
أُفتّشُ عَنْ خرقةٍ للولادة،
أرضٍ جديدةٍ،
تقاويم عرْىٍ،
يقايا سحابٍ،
وما خطَّ هذا المدى من رحيق البلادِ على صم
ويأتى المخاضُ بشىءٍ سوى العاصمةَ
أحبُّكَ حينَ يصلىَّ الفضاءُ حمَاماً،
نواقيسَ قمحٍ،
دعاءً لكلِّ إله صغيرٍ يجرِّبُ أسنانَهُ فى الحصى،
أو يغنى لجنّاته القادمة

أحبُّ الرياحَ التى خبأتكَ
ولم تعترفْ بأن البدايةَ من خنجرك.
تزوّج طريقاً كلونِ اليمام فقيراً
وسافر لهذى المدائنِ وحْدكَ
وارجعْ وحيداً بعبء الزبدْ
أُحبُّكَ...
دعنى أُغني
لمَنْ تستفيقُ حدودُ بدايةِ هذا البراح
المرايا التى حاولتنى تقولُ:
إنّى مُحَالةْ
وإنَّ الصعودَ إلى شهوةِ الاحمرار،
سيُلقى بروحى جنيناً بحجم الضفافِ التى أسكرتنى
وان اغتصابَ البحارِ لصدرى يؤدّى مراراً إلى زورقى
اسبحُ الآتى...

لعلَّ انكسارى يفيضُ بلون الأغانى التى أدمنتى
لأجتازَ هذا الحصارَ
بكلِّ استباقِ الزنابقِ أجتازُ هذا الحصارَ
بكلِّ ارتعاشِ المدنْ
سأنسى عواءَ الجرائد،
الزجاجَ الملونَ،
نزيف الدولْ
سأرتاحُ جيلاً من الثلجِ والنارِ
حتّى أسوّى سماءً جديدة،
فوضى سماتى،
وطيناً يخلينى أَجْمَلْ
لعلَّ انهيارى بهذا النشيدِ الكذوبِ...
أعودُ
ولكننى لا أعودُ إذا حاولَ البرتقالُ غروبى.

الفاصلة الثالثة

....

وقد لا أُريدُ لهذا النشيد نهاية

وقد لا أُحبُّ الطريقَ الذى لم يصلنى إليكَ

وقد يصطفينا السفر

بلادى تُعدُّ الربيعَ المعلَّبَ

تبتاع حلمى ببعضِ النيونِ

ولاتستحى أن تصيرَ بدمَّى ضَجَرْ

هنا ظلُّ رؤيا ولاتُكتمل

هنا ألفُ باب لهذا الضياعِ

بقلبى تحطُّ الصخورُ وترفعَ هذى المدائنُ

ما بينَ عمرى وصوتكَ من أشرعة

فترحلُ فيما تقولُ البحارُ

لماذا نساومُ هذا الزبد؟

وفى أيِّ غُصنٍ سنرسو؟
ونحنُ النزيفُ البدائيّ
وأيُّ الحمام سينتابُ أرضاً بمنقارِ إحدى العواصف؟
يقولُ حبيبي
بأنّى لهذا الحصاد مواسم
وأنّ الطريق للحنى طويلٌ وما أَجْمَلَهْ
بماذا تُحسُّ العصافيرُ حين أُحاولُ
إخفاءَ سرِّ المدى فى قصيدى؟
وهلْ ترتضينى لها هجرةً قادمة!
أصيرُ أنا كلَّ ذاكَ الفضاءِ
واجتازُ كُلَّ الثرى لاخضرارى

وابقي بلونِ الأراضي التي انكرتني
أصيحُ إذا ما استقامَ صعود الفراشاتِ نحو اندهاشي
عليك المسافاتُ ما بينَ هذا الحصارِ وذاك الحصار
ولي كُلُّ هذا النزيف...
وما أَجْمَلَهْ.

شئون قاهرية

١٩٨٧

حبيبٌ قاهرى

....

يحلّقُ نحو شموس الكلام
ولايثمر الحبُ فيه بساتين غيرَ الزّغب
أقول لهَ
قد تعبتَ؟
فيشهقُ طفلاً ويزفرُ كوناً
ويهمس:
حلو الليالى ذهب.
أرتّبُ فى صمته ما تخطُ عصا القاهرة
أمدُ له خيطَ قلبى
أخلعُ عنهُ الرصاصَ،
بعضَ طقوس الشعوبِ،
وحتفَ الغزالات فى المنحدر
ـ بماذا تحُسُّ؟
ـ بانى أزوقُ هذا المدى باندثارى
بانى مريضٌ وانّكِ منى وحتى الضياعِ

نعيشُ لكيِ لا نعيشَ
متى يصعدُ الليلِ عن ليلنا؟
ـ لنحصدَ ذيلَ الحقيقةِ؟
نم يا حبيبى فحلو الليالى ذهب.

سفرٌ قاهري

....

أسافرُ...؟

أينَ؟

وصمغُ الهواءِ يُكرّسُ وحدةَ ظلّي وهذا القطارُ يخون

لعينيّ قاهرتي من بقايا الوداعِ

التواءاتُ صوتي،

ومفتاحُ صمتي،

وكلُ السهول

ولي أن أصفّقُ روحي لحظةَ ماءٍ،

فتحاً مسمّى

وأرغولَ ما تعرفُ النارُ عنه الكثير

لعينيَّ قاهرتي مأزقي

واشتياقُ المسافةِ نحو هديلٍ جديد

لها أن تداري عبوري لكلّ جناحٍ يحاولُ فضّ اعتذاري لها

لها أن تروحَ بقلبي شظايا شتاءٍ

وذكرى لعقدٍ وحيدْ.

فتحٌ قاهری

....

لاتفتحنَّ حدائقی

یا أوّل الشهقات من نیلٍ یسّرحُ وردةَ البلد البعید

فأنا هنا فصلٌ من الصفصاف یسمعُ رنّةَ الطفلِ الوحید

وأنا هنا عُرْسٌ بدون عروسه

لاتفتحنَّ حدائقی

یا آخِر الصدفاتِ فی قلبی تُفَلّشُ عن رکامِ بحارِها

وهجٌ أنا

ترکوه یکبُر وحْدَهُ

وأتوا لیحصوا سرّه لمّا أتوا

...

لا.

رحيل محاصر

إلى «سليمان خاطر»

سلامٌ علي جمرةِ الصمتِ
هل يطلعُ السرُ فينا؟
بذلنا الاجابةَ
ما كان للبحر أن يمتنع
وما كان «خاطر» رباً قديماً ليعلن
انا اتيناه من اقتم المعجزات
هنا برزخُ العنكبوت
هنا صمتُ أجراس هذا الجسد
وحيدان نحن
طريدى قاهرة تعتلى فى القلوبِ،
جميعَ نواصى التعب.
لنبقى علي الرملِ آخر عرسِ الرحيلِ
فهل يطلعُ السرُ فينا؟

لخاطرِ ذاكرةٌ من حليبِ الشوارع
له لونُ عينيَّ حين أخاف نباح المدن
له سوسني حين يأوي اليَّ النزيفُ
صحيحٌ يا «خاطر» كنت تؤدّي لنا مقتلك!
وتقذفُ وابلَ أحلا منا في انفجارِكَ
تسقطُ فينا نبياً سليطً الملامح
يضيقُ بك القلبُ
ما أوسع الأرض فيك
وما أوسع الرعب فيك
تعالَ
ويخلع خاطر أخَرَ أسرارِ يومي
ومشبك جُرْحي وفستانَ شوكي
نغني سعالَ الورود قليلاً
بأيِّ البراكينِ
خاطر صرني
فإني سجينة صوتي الفرِح

أحبُكَ
لاتبتعدْ كي نواري غريبين ما بيننا
لا
ولاتقترِبْ
فلي كلٍ ثلجي
وبهجةَ موتي
ولي يومي هذا البدائيُّ
لي مأتمي الأنثويُّ
وآه
لو يطلعُ السرُّ فينا

ننام على قمة الموجِ
كى لانموتَ عرايا
وكى لانحبكَ
نرميكِ داخلَ أحشاءنا والمرايا
ونشهد انكِ ما خنتَ لِون الهواء المُسمّى بتلك الأراضى
فليس لقتلكَ إلا السلام
يموت كحلم شتاءٍ
خاطر ما كانَ عصفور بوحى
وما كان سرٌ الرياحِ بقلبى الصغير
ولكنه يعرف الاتجاه الوحيدَ لإشعال أولى رسائل روحى،
بهذا الخلاص الطويل.

هناك
مصائرُ دهشةِ كل البنفسجِ حين يهاجُر منّا
وناسٌ ترفرفُ:
ماضرّنا لوسفكنا الحقيقة!
ماضرّنا!
ودفءٌ مخبأٌ فى أقصى ظلٍّ لفضِ البصيرةِ
ليس لنا.
هنا نحن تجربةٌ للرنين
وبوابةٌ للسيول العنيدةِ
عند انغلاقِ الحصارِ تماماً
أكنّا نكرّسُ صمتَ الجحيمِ الخرافىِّ فينا
لنطلب عفو النخيل!!
تنحوا قليلاً إذن
واغلقوا قلبى هذا على جمرتى
ولاتخجلوا من رحيلى الأخير.

إحدى الفراشات التى...

....

القاهرة ١٩٨٩



وأنا أحطُ على حدود أناملى
وأروح فيك هموماً مطفأةً بدون شرارةٍ أو رقصةٍ خاصة
أنسى مشابك وحدتى وهديلنا فى أوّل العتباتِ نحو الكارثة
أرجوكَ
لاتفتح حكاياتى القديمة قد أعودُ جحيمَ انثى
تفعلُ الأيامَ
تسبرُ صمتَ أصفرها
تحصى كم من الأحزان لم تعرفْ
وإن لم تستطع ذكرا يؤدى شعَرَها الآثم
أرجوكَ
حلَّ زوارقى عن مئزرى
واغلق وراءَكَ كُلَّ أبواب السماءِ
فلا مطراً اريدُ ولا حماماً

خُذ ما تيسرَ من فراغِ مدائنى الثكلى
وسوً من رحيقى شكلك الآخر
أنت الحقيقةُ والمسافةُ بينَ أروع أصدقائى
والبنفسجُ حين يتقنُ لونه.

ـ تتشنجين على مسائى وردةً قصوى
وشهوةَ عاصفة
الآن لى مفتاحُ ناصيةِ الفضاءِ
ولى جناحُكِ
واستياءُك
لى ارتعاشَكِ حين ترمين الضفائرَ فوق صدرى
أو تُعدين اشتهائَكِ
كم من الأوثانِ ضاجعتِ؟

ـ الكثير
وكان صوتُكِ مقعدى عند التعب
متألماً
كإطار آخر الأجراسِ فى زمنٍ قديم
تأتى لتسمعَ دقتى وتسير فى الأرحامِ هاجسَ عاصمة
لك ان تحطَّ على حدودِكَ
تحفُر البحرَ الجديدَ
وأنا أحطُّ على حدودِ أناملى.

هجوم وديع

.... قصائد مهداة للشاعر: وديع سعادة

كتبت في موسكو حتى سنة ١٩٩٣

هجوم وديع

....

شئٌ مؤلمٌ حقاً ان تهاجمكَ «كارمينا بورانا»* فى حجرةٍ مغلقة

ليختلَ الوقت على يديكَ

ينسكبُ العالمُ سائغَ المذاقِ فى روحِكَ

وترتجفُ الذكرياتُ على قلبكَ قليلاً

شئٌ مؤلمٌ حقاً أن تروحَ هكذا فى تراتيل حفنةِ أحلامٍ

لتبتلعَ الوصايا العشر كلها

وتنام وحيداً كخرقة مهملَةْ

تنفضُ عنك بعضَ القواقعِ،

جزءاً من اليابسِ،

نصائحَ الكهنةِ،

الحاحَ جسدِ حبيبتكَ،

وهياجَ وردةٍ مورقةْ

هو شئٌ مؤلمٌ حقاً أن تهاجمكَ «كارمينا بورانا» فى حجرةٍ مغلقة

وأنت تدخن مساءً وحيدً

وتطفئُ سجائركَ فى لحم غربةٍ ما
يهطلُ عليك ثلجٌ محايدٌ
يصرُ على فتحِ نوافذكَ
ليصهلَ العابرون فى عظامكَ
مخلفين نداءً سرياً فى دمكَ،
«وبعضَ الأعوام القتيلةِ التى تَريدُ منذ زمنٍ دفنها»*
شئ مؤلمٌ حقاً
أن تدخلَ على «كارمينا بورانا»
حجرةً مغلقةْ.

* كارمينا بورانى – القصيد السيمفونى الغنائى «لكارل أورف»
* مستلهم من بيت للشاعر وديع سعادة

«سانت بيتربورج»

....

هذه أنتِ إذن يا «سانت بيتر بورج»
غائمةً فى أعمدتكِ الرخامية
وأسوار حدائقك المُلغَزة
مشينا قليلاً فى موسيقى آلاتك النحاسية
وتجنبنا الحكايات الجميلة التى تتمهل فى قفازاتٍ طويلةٍ،
وقبعاتٍ مزوّقةٍ بعشبِ اقتناصِ قبلةٍ سريعةٍ،
حتى لا توجعنا قلوبنا.
أشرنا لفارسٍ يداعب حصانه
فرقَ الهواء من حولنا فجأةً
وهربنا من ابتسامته
لنرى جسراً يخترقُ الروحَ من أوّل نظرةٍ
فهززنا رؤوسنا لنزيح مشاهد عدّة حروبٍ
ورحنا فى روائح منتدياتِك يا «سانت بيتربورج»
فهل تسامحيننا
إذا ما تركنا على عنقك الغضّ
وشماً غجرياً صغيراً
كى تذكرينا؟

خيانة

....

هذا خلاصٌ لى

ونفضتكَ عن عينىَ

مزقتُ قلبى شهباً

نثرته فى شتاتِ الأرضِ

وفرحت بخواءِ روحى

وغنيت كما شاءَ لى

فتحتُ نوافذى لبحارٍ لم تطأها قطُّ

أشعلتُ أسرابَ شموعٍ فى ليالٍ لم تدخلْها أبداً

ورقصتُ كما شاءَ لى

شربتُ النور حتى الثمالة

وشفتكَ فى دمى

فرحةٌ أنا

لم أخُنْ

ولا خلاصُ لى.

عقوبة

....

ثلاثون عاماً
وقطعة النار التى سرقتها منك
لاتنطفئ
أحمل هذا الحجرَ لقمةِ الروحِ
وأدحرجهُ لأسفلِ الجسد.

ثلاثون عاماً
لا أنا نفذتُ العقوبةَ
ولا أنت عفوتَ عنى
ولاتعبُ الحجرُ
ولا النارُ سقطت من يدىً
وكما لم يسامحكَ الربُ قَطُّ
لن أسامحك!!

موسكو

....

أهذا ما اتفقنا عليه يا «موسكو»؟

تطوحين يدىَّ على هواءٍ واحدٍ وحيد

وتسرحين جميعَ ما ملكت عيونى من الليالِ

تُلقين نَدَفَكِ البيضاء فى قلبى

تقايضين الصمتَ بالصمتِ

وتفتحين غير عابئةٍ بأندلسى

أمتارَ حزنٍ موشىٍ بالسيسبان

أهذا ما اتفقنا عليه يا «موسكو»؟

أدخلُ لأستقلَّ «المترو» محطةً

فأضيعُ فى الأنفاقِ

من «بوشكين» إلى منفاى!!!

رحلة

....

ويهيأُ لنا أننا امتلكنا أسرارَ البشريةِ جمعاء

فى ساعةٍ واحدةٍ ما

نعتلِي كلَّ لحظاتِ عذاب ملكات النحلِ

لنقفَ لحظة فَوْقَ ذروةٍ ما

نهشُّ عن عيوننا مشاهدَ مدنٍ

غَرَقَتْ بكاملِها فى لونٍ ما

ونعيدُ سيرة الطيرِ المهاجر

التاركِ هواءهُ لدفءٍ ما

فنحطُّ على شموسٍ دامعةٍ

ويسألوننى

ما بالُ عيناكِ حالمتانِ؟

فأقولُ:

رحلةٌ ما.

غرق

....

المطرُ يقف فى حنجرتى
يمنعنى من الغناء
أنا فى قلب العاصفة تماماً
والموجُ يصلبكَ فى كَلِّ الجهات
لم استطعْ التخلصَ من رائحتكِ
لم تساعدنى السجائر
ولا أحمر شفاهى
ولا الماءُ المالحُ
ولا ماقد يقولُ البحرْ

المطرُ يقف فى حنجرتى
يمنعنى من الغناءِ
وأنا فى عزِّ اللحنِ
وطيفُكَ مركبةٌ مثقوبةٌ
أركبُها فى نصفِ السأمْ

تحيةُ العلم

....

بينى وبينَ سورِ المدرسةِ
عشرونِ حافلةٍ تقلُّ الياسمين
وموائدُ جمعتنى بالتبغِ والسياسةِ و«برچيت باردو».
ومدنُ فوقها مدن
آياتُ شكرٍ متبلةٌ بحزنٍ
للذينِ صلوا علىٍ حدودِ ضفيرتى
وبحارٌ مالها عددُ
ما الذى يجعلنى إذن
أعضُ على نواجذ وقتى هكذا
لتسيلَ ندماً كلمّا
سمعتُ بصوتى صباحاً
تحيةَ العلمِ.

صعود

....

طولُ الجبالِ ملغمٌ بالكبرياء
لاتخدشى عباءةَ الليلِ الطويلةِ بالبكاء
واعرجى للراحةِ الى كهفِ ذكر
استوقفى قممَ الصحارى تحتكِ
وافتحى عرىَ الهواءِ على آخرَ مداه
ولاتهشىّ النارَ والسيفَ والوحشَ عن لحمكِ
واستمسكى بالصبرِ والحياةِ
واصعدى.

هدوء

....

يخايلني هدوءٌ
عنقودُ ظلٍّ مفرطٌ في سحره
أسرارُ جدرانٍ تغني وحدها
وأنا أحبُ شجراً،
عاكفاً على تغيير لونه صيفاً شتاء
أحبُ قمراً،
هارباً من استدارتِه ما حيا
وأحبُ اللهَ،
الضائعَ في الفلسفاتْ
يُخايلني هدوءٌ

....

هدوء
هدوء
أريدُ ان اقفَ لحظةً
على هذا الثباتْ.

ما ينبغى

....

ما من قرنفلةٍ دنتْ

إلاّ وفىّ صياحَها

ما من ربيع ينقضِى

دون أن المَّ أريجَهُ

ما من فتىً فِي حيًّا

إلا وضمَّ غنائَهُ

ما ينبغى من سندسى.

ساعة الروح

....

قلتُ:

فلتكن ساعةً للروحِ

ارتديتُ لحناً خفيفاً وخرجتُ هواءً

لفح ـ لاشكَّ ـ آباءَنا سكنة الكهوف ـ

هى ساعةٌ للروحِ قلتُ

وغافلتُ إلهَ الشمسِ

سرقت منه ثلاثَ شعراتٍ ذهبيةٍ

قذفتُ الأولى فى ليلِ جميعِ الأطفالِ الفقراءِ

والثانية فى قلب العندليب الذى مات،

ليغنى أحلْى

والثالثة فى طريق حبيبى ليرى

خلاصه فى العشقِ

وفرحتُ....

صرختُ

ساعةٌ للروح هى

واحتضننتُ مصائرَ مجنحةً بيضاءَ
فثنيت طرفيْ السماءِ بعنايةٍ
ووضعتها بجيبى
وانشغلت قليلاً بكيًّ اليابس
بطهو ألامِ عابرى السبيل
فمرضتُ
ورحتُ فى ساعةِ روحْ.

تحايل

....

أعتقل بحارَكَ الهائجةَ
أقف على يديكَ قطرتي عسلٍ ودموع
أجلسُ على جفنيكَ حبةَ مطرٍ،
لاتريدُ هشّها
هكذا
تغافلني
وتدخلْ روحي
وردةً تورقُ للأبدْ.

الشارع

....

كنا نقسمُ فيما بيننا،
شارعنا بالشبر
ونوزّعُ الظلَّ معاً،
على الجيرانِ بالعدلِ
فلما طلَّ شاربُهُ وثديي
صارت الجدران لِي
والأرض والسمواتُ لهُ
واشتكى جيرانُنا من الظلمِ.

سجن

....

نفسُ الهواء المعبق بكَ

نفسُ رائحه انتظارى ليديكَ

نفسُ وجهك الطيب يحاصرنى

يرسمُ على حياتى وهجاً زاهياً

يبعثرُ روحى وروداً على المساء

نفسُ الشئِ الذى ليس فى مكانهِ

ليسَ فى مكانه

لأنك لاتُزيِّنَ الجسدَ المسجونة

أنافيه.

سرٌّ

....

نحن الشاهدان الوحيدان
على جريمةِ قَتْله
فوق يدينا دمه الطازَج
وأمام عينيا رجفته الأخيرة
وارتعاشة خروج الروحِ من جسده
تسمّرنا فى بهائِه
مددناه
أرحنا رأسه على قلبى
وقدميه على قلبكِ
وأبيْنا أن نودعهُ الشمسَ
نحن الشاهدان الوحيدان
على جريمة قَتْلِه
ولن يعزينا أحدٌ
لن تجفف الصحارى رملنَا
فالذى مات اليومَ سرُنا.

هروبٌ

....

أكلمّا حاولت الهروبَ إليك

خطفتني بلا رحمة طرقاتٌ

جميعُها يؤرّخُ شوقاً

غير محتملٍ لأجدني من جديد

على عتبةِ انتظارك؟

نهاية

....

تعالَ

نضعُ لهذه القصةِ نهايةً جميلة

كأن أموت على يديكَ فجأة

أن أضيع قصيدة فى عينيك

أُمسخَ رمشاً فى رموشكَ

أروحَ ميلوديا فى روحكِ

تعالَ

نضع لهذه القصةِ نهايةً ليست جميلة

كأن تأخذنى فى يوم عاديٍ

كأىٍّ فارسٍ ياسيدى

لأكون أىّ أميرة.

القصيد الضائع

....

أحلى القصائد اختفى

وقرأتُ من جديدٍ كلَّ أسفارِ حزنى

قلّبْتُ غرفتى وأوراقى مرتينِ

نقّبتُ في جميعِ ذكرياتى

فأجلستُ أسطولَ احبائى على مقعدِ روحى

ولم أترك ابتسامةً ولا دمعةً إلاَّ وفتشتُها

نزلتُ إلى «كراكيب» طفولتى

فتحت خزانة حواديت جدتى

وشكلتُ للمرةِ العاشرةِ الماء على اليابسة

حللت سأمَ الجبال وسرَّحتُها فى الفضاءِ

ولم أجدْه

لا فى الليالى القمرية
ولا على شواهد من دافعوا عن أنواع عدّةٍ للحرياتِ
ولا فى جميع لحظات كتابةِ الشعر

أحلى القصائد اختفى
وفوق كفىَّ أجلستُ العالمَ بأكمله
ليعترف
جربت فيه أحدّثَ ألوانِ التعذيب
لكنه صمَدْ
ولم أجد القصيدَ
لا داخل المرايا التى تخطُّ وجهى
ولا على محطات انتظارى لأشياءٍ غير معلنةٍ
ولا فى بكارة الحكايا

ضاع أحلى القصائد
وربما كان مطلعه حداداً على خسارةٍ ما
أو غناءً لمكسب ما
ربما كانت قوافيه حائرة
وأوزانه وحيدة
ايكون فى صخب العابرين!
فى سهدِ الطغاةِ ليلاً
فى أوكار العاشقين الصغار
أو عند عتاب تاريخٍ أَسْرِما
على شواطىءِ الهاربين من الحياة
أحلى القصائد التى كتبت اختفى
وإلى الأبدْ.

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٨٨٧ /١٩٩٨

I.S.B.N 977-01-5580-2